

أضواء البيان

@ 524 { كَلَّا - إِذَا دُكِّتِ الْأُصُّ رُضُّ دَكَّالًا دَكَّالًا } ، إلى آخر السورة . .
كما أنه يظهر ارتباط كبير بينه وبين آخر السورة التي قبلها ، إذ جاء فيها { فَذَكَّرُ
إِنَّمَا أَنتَ مُذَكَّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى
وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، { وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ
عَشْرٍ } إلى قوله : { هَلْ فِي ذَلِكَ فَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ } ، لأن ما فيه من الوعيد
بالعذاب الأكبر والقصر في إياهم إلى [] وحده وحسابهم عليه فحسب يتناسب معه هذا القسم
العظيم . .

أما ارتباطه بما في آخر السورة ، فهو أن المقسم به هنا خمس مسميات { وَالْفَجْرُ *
وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ * وَالسَّيْلُ إِذَا يَسْرُ } ، والذي في
آخر السورة أيضاً خمس مسميات : { دُكِّتِ الْأُصُّ رُضُّ دَكَّالًا دَكَّالًا وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَائِكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } . .

صور اشتملت على اليوم الآخر كله من أول النفخ في الصور ، ودك الأرض إلى نهاية الحساب ،
وتذكر كل إنسان ماله وما عليه ، تقابل ما اشتمل عليه القسم المتقدم من أمور الدنيا .
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * آلَتِي لَمْ
يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأُصُّ وَتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ { .
لم يبين هنا ماذا ولا كيف فعل ، بمن ذكروا ، وهم عاد وثمود وفرعون . .

وقد تقدم ذكر ثلاثهم في سورة الحاقة عند قوله تعالى : { فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأُهْلِكَ بِالسَّاعِيَةِ } ، { وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ
عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ } إلى قوله { فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً } . .
والجديد هنا : هو وصف كل من عاد من أنها ذات العماد ، ولم يخلق مثلها في البلاد ،
وتمود أنهم جابوا الصخر بالواد ، وفرعون أنه ذو أوتاد . .
وقد اختلف في المعنى بهذه الصفات كلها . .

أما عاد ، فقيل : العماد عماد بيوت الشعر ، والمراد بها القبيلة . وطول عماد